# بنو أيوب مع الخوارزمية والمغول والماليك

# فى شمال الشام والجزيرة

د • سوسن محمد نصر
أستاذ التاريخ الاسلامى
المســاعد

## تقـديم

كانت مصر هى القاعدة الأولى لحكم بنى أيوب وانطلق منها مؤسس دولتهم صلاح الدين الى الشام حينما أتيحت له الفرصة فاستولى على دمشق وحمص وحماه وحلب ولم يقف طموحه عند هذا بل تعداه الى شمال الشام والجزيرة واستطاع أن يبسط نفوذه على المنطقة ، ولم تكن الأراضى الخاضـــعة لنفوذ الأيوبيين ضــــمن هذين الاقليمين ثابتة الحدود وذلك بسبب الحروب المستمرة التي كانت تحدث بين بنى أيوب والامارات الاســـلامية المحلية بالجزيرة كالارأتقة والاتابكة ، أو بين تلك الامارات نفســـها ، أو بينهم وبين الصليبيين فضلا عما كان للخلافة العباسية من أثر على سـياسة الامارات الاسلامية وبني أيوب وبالتالي على رقعة الأراضى الخاضعة لنفوذهم •

أما من حيث الترابط التاريخى بين شمال الشام والجـــزيرة فهـــو قائم بلا شك وتجسده بعض الظواهر السياسية المشتركة كالصراع بين القوى السياسية من أجل السيطرة والنفوذ ومثله النزاع بين الأتابكة وبنى أيوب أو الارانقة وبنى أيوب أو بينهم وبين الخوارزمية وفيما بينهم

حتى انتهى أخيرا باستيلاء المغول على بلاد الجزيرة والشام وتلاشى حكم بنى أيوب منهما .

وفى هذه البحاثة ألقيت بعض الضوء على علاقة بنى أيوب بالخوارزمية والمغول والمماليك واختلاف مواقف هذه القوى من الأيوبيين فى شمال الشام والجزيرة بحسب ما تمليه مصلحة دولتهم وظروفهم السياسية وطبيعة حكمهم ، وعلى العموم فان العلاقة مع هذه الأطراف تشوبها الحروب والقتال .

## أولا : بنو أيوب والخوارزمية :

### ١ ـ العادل الأيوبى والخوارزمية فى شمال الشام والجزيرة :

الخوارزمية هى احدى الطوائف الإسلامية الساكنة فى اقليم خوارزم شاه وهى عدة أسر أشهرها أسرة أنوشتكين الذى استطاع التدرج بالوظائف السلجوقية حتى عينه السلطان ملكشاه واليا على اقليم خوارزم شاه سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م ، حتى استطاع حفيده اتسز الأستقلال عن دولة السلاجقة ٥٢٣هـ / ١١٢٧م ، وأخيرا استولى جنكيزخان على بلادهم فخرجوا هاربين فى اتجاه بلاد فارس والجزيرة وبلاد الشام والروم والعراق[1] .

ولقد قامت الدولة الخوارزمية من ٤٩٥هـ ـ ٦٢٨هـ / ١٠٩٧ ـ ١٢٣٠م فى اقليم خوارزم بما وراء النهر ، وكان السلطان خوارزم شاه علاء الدين ٥٩٦هـ ـ ٦١٧هـ / ١١٩٩م ـ ١٢١٩م من حكامها المعاصرين

---

(١) العرينى : المغول ١٦٩ ـ ١٧٠ ، القزى : نهر الذهب ٢ : ١٠٥ .

للدولة الأيوبية على عهد سلطانها العادل بن أيوب ، وترجع أول اشارة للعلاقة بين الطرفين الى عهديهما ، ففى سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م وصل رسول خوارزم شاه الى الملك العادل وهو بمرج الصفر[٢] ولم تذكر المصادر التاريخية هدف الزيارة التى قام بها مبعوث خوارزم شاه الى الملك العادل ولكنها ربما كانت تتعلق برغبة الخوارزمية باقامة علاقة مع بنى أيوب أو من أجل التحالف معهم بخاصة بعد فشل سلطانهم خوارزم شاه في غزو بغداد سنة ٦٢٤هـ / ١١٢٧م [٣] فقام الملك العادل بالرد على رسالة خوارزم وأوفد جمال الدين محمد الدولعى خطيب دمشق ونجم الدين خليل بن على الحنفى قاضى العسكر فوصلا الى همدان ولكنهما لم يلتقيا به لأنهما وجداه قد اندفع لمواجهة المغول فاكتفيا بالاجتماع مع ولده جلال الدين وهناك سمعا بوفاة العادل[٤] فعادوا الى دمشق دون أن تحقق سفارتهما هدفها المنشود[٥] .

ساد الجمود العلاقة بين بنى أيوب والخوارزمية منذ ايفاد هذه السفارة اليهم وذلك لانشغال الطرفين في مجابهة المشاكل التي اعترضتهما، فقد انشغل الخوارزمية في صد الغزو المغولى في حين انشغل بنو أيوب في الصراع فيما بينهم على السلطة بسبب وفاة العادل ، ونتيجة للخلاف بين ملوك بني أيوب عادت منطقة شمال الشام والجزيرة الى سياسة الأحلاف العسكرية ، وما أن علم الملك المعظم باتفاق أخويه الملك الكامل صاحب مصر ، والملك الأشرف صاحب البلاد الشرقية وسنجار وخلاط وأعمالها كاتب جلال الدين خوارزم شاه وبعث اليه سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م رسوله الصدر البكرى محتسب دمشق ومعه جماعة من الصوفية

---

(٢) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ص٨ : ٣٨ ( قسم المخطوط دار الكتب، أبو شامه ذيل الروضتين ص١٠٩ .

(٣) النسوى : سيرة السلطان جلال الدين منكوبرتى الخوارزميه ص٢٥٢ ــ ٢٥٣ ، ابو شامه : ذيل الروضتين ص١١٠ .

(٤) توفى العادل ٦١٥هـ .

(٥) سبط بن الجوزى : مرأة الزمان جـ٨ ص٣٨٩ ، ابو شامة : ذيل الروضتين : ١٠٩ ــ ١١٠ .

واجتمع بالسلطان جلال الدين وقرر معه الأمور وجعله سنداً للملك المعظم[٦]، ولما علم الملك الكامل والأشرف عن تحالف أخيهما المعظم مع جلال الدين قيل للمعظم «لو كنت بعثت برسالة مع بعض التجار الذين يسافرون الى خراسان كان أولى[٧] والمقصود بذلك بأن تكون مراسلة لخوارزم شاه سرية لايعلم أمرها أحد .

لقد حاول جلال الدين ايجاد علاقة من التفاهم والوئام مع بني أيوب فأوفد رسوله مجد الدين قاضى الممالك الحنفي الى الملوك الأيوبيين الثلاثة : الكامل ، الأشرف ، والمعظم الذي أحسن اليه وأجزل العطاء له [٨] وأهم ما ميز علاقة جلال الدين في هذه الفترة مع بنى أيوب هو قوة ومتانة علاقته مع الملك المعظم صاحب دمشق دون غيره من ملوك الشام والجزيرة[٩] .

**(ب) الأشرف الأيوبي وجلال الدين الخوارزمي :.**

نجح الملك المعظم صاحب دمشق في تشكيل حلف دفاعى ضد أخيه الملك الأشرف وأطماعه التوسعية بالجزيرة وكان أقطاب هذا الحلف جلال الدين منكوبرتي ومظفر الدين صاحب اربل وناصر الدين صاحب ماردين كما أنضم اليه صاحب آمد واستهدف الموصل وبلادها[١٠] وتم توزيع الأعمال بين أقطاب الحلف وذلك بأن يقوم جلال الدين فى مهاجمة مدينة خلاط وهى من أملاك الملك الأشرف فى حين يتقدم مظفر الدين

---

(٦) ابو شامه : ذيل الروضتين : ١٣١ — ١٣٢ ، النويرى : نهاية الارب ٢٧ : ٣٣ مخطوط .

(٧) أبو شامه : ذيل الروضتين : ١٣١ — ١٣٢ .

(٨) الحموى : التاريخ المنصورى : ٣١١ .

(٩) العبود : الدولة الخوارزميه ص١٥٠ ، أبو شامه : ذيل الروضتين ١٤٧ — ١٤٨ ، الحموى : التاريخ المنصورى ٣١٤ — ٣١٥ ، ابن ايبك : كنز الدرر ٧ : ٢٨١ .

(١٠) ابن الاثير : الكامل جـ١٢ ص١٨٣ : ص١٨٤ ، أبو شامه : ذيل الروضتين ١٤٤ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ١٠ : ٨١ قسم المخطوط .

بإتجاه الموصل لاحتلالها ويقوم الملك المعظم بمهاجمة حمص وحماه ، وذلك من أجل فتح عدة جبهات للقتال حتى يصعب إجتماع عساكر شمال الشام والجزيرة على قتالهم ومواجهتهم فى حين ضم الحلف المقابل الملك الأشرف وبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وصاحبى حمص وحماه ولما تقدم مظفر الدين صاحب اربل نحو الموصل كان بدر الدين قد أرسل من الموصل الى الملك الأشرف يستنجده وهو نازل فى الرقه ليدفع عن الموصل الخطر فأجابه وتقدم الى حران ودنيسر ونزل على ماردين فخربها وكان المعظم نازلا هو الاخر على حمص وحماه فارسل الى مظفر الدين كوكبرى بأن يتراجع عن بلد الموصل فوصل الأشرف عن ماردين وعاد كل منهم الى بلده ، وكان من نتائج هذا التحرك أن خربت آمال الموصل وأعمال ماردين[11] .

تصدعت أركان الحلف وذلك لأن نائب جلال الدين فى كرمان ثار ضد سيده مما استوجب منه العودة الى بلاده للقضاء على التمرد فعاد اليها بعد أن ترك عسكره مع وزيره شرف الملك فى مدينة تفليس سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م[12] .

استغل جلال الدين خوارزم تحالفه مع المعظم فانطلق لتوسيع رقعة ملكه على حساب ملك بنى أيوب فنجده يعود من كرمان متوجها الى بلاد الجزيرة وفى طريقه نازل خلاط سنة ٦٢٣هـ / ١١٢٦م لانتزاعها من الأشرف[13] .

وكان بها الحاجب حسام الدين على الموصلى نائبا عن الملك الأشرف فحاصرها أربعين يوما تقريبا ، اذ بدأ حصاره لها خمسة عشر ذى القعدة

---

(١١) ابن الاثير : الكامل جـ٢ — ص١٨٤ ، جب : صلاح الدين ٢١٤ .
(١٢) ابن الاثير : الكامل جـ١٢ ص١٨٤ ، ص١٨٨ .
(١٣) ابن الاثير : الكامل جـ١١ — ص١٨٨ ، أبو شامه : ذيل الروضة ١٤٧ — ١٤٨ ، العبود : الدولة الخوارزميه : ١٥٥ .

فقاومه أهلها وقاتلوه كمن يقاتل عن حريمه وماله ، ومما حال دون فتحها ورحيل عنها يوم الثلاثاء ثلاثة وعشرين ذى الحجة سنة ٦٢٣هـ [١٤] وكان لحلول الشتاء واشتداد البرد ونزول الثلج فضلا عن مخاوفه من غارات التركمان على ممتلكاته[١٥] وذكر فى رحيله غير هذا وهو وصول الأشرف الى أخيه المعظم فى دمشق فاصطلحا وطلب منه أن يسأل الخوارزمى بالرحيل عن خلاط فاتصل به المعظم فرحل[١٦] ، وربما اجتمعت جميع العوامل السابقة ففرضت عليه الانسحاب عن خلاط .

لم يكن أثر حصار خلاط مقتصرا على انتصار حاميتها وسكانها فحسب بل استطاع الحاجب حسام الدين نائب الملك الأشرف فيها أن يتجه الى أذربيجان سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م وينتقم للخسارة التى لحقت بالبلاد من وراء عبث الخوارزمية وحصارهم لخلاط[١٧] .

بعد أن رجع جلال الدين من حربه مع المغول حاول استعادة ما فقده من البلاد فى أذربيجان والتوجه الى خلاط انتقاما لما أقدم عليه حسام الدين وذلك سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م الا أن محاولته باءت بالفشل واكتفى جنده بنهب وسلب بلاد الجزيرة فخافهم أهل حران والرها وسروج وسائر البلاد الشرقية ، وعزم بعض الخوارزمية الانتقال الى بلاد الشام ، ولكن حلول الشتاء وسقوط الثلوج حال دون ذلك ، فقرر سلطانهم العودة الى بلاده[١٨] .

---

(١٤) أخطأ بن كثير فى ذكر سبب انسحاب جلال الدين عن خلاط هو عصيان نائبه فى كرمان ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ : ١١٢ .

(١٥) ابن الاثير : الكامل ج١٢ — ١٨٨ ، الذهبى : العبرة ٥ : ٩٢

(١٦) ابن الاثير : الكامل ج١٢ : ١٩٢ ، ابن العديم : زبدة الحلب ج٣ : ١٩٩ أبو شامه : الروضتين ١٤٨ .

(١٧) ابن واصل : مفرج الكروب ج٤ : ٢٠٧ ، النسوى : سيرة السلطان جلال الدين : ٢٥٩ .

(١٨) ابن الاثير : الكامل : ج١٢ : ١٨٧ — ١٨٨ ، ابن واصل : مفرج الكروب ج٤ : ٣٣٥ .

استمرت العلاقة غير ودية بين الملك الأشرف والسلطان جلال الدين وأظهر الأخير رغبته في الاستيلاء على خلاط وما شجعه على هذا هو انشغال ملوك بني أيوب في الصراع على حكم دمشق لوفاة المعظم فاتفق الكامل والأشرف على ابن أخيهما الملك الناصر داود بن الملك المعظم صاحب دمشق ، وتوجه الأشرف الى دمشق لحصارها وجرى القتال بين عسكر الأشرف وأصحاب الناصر وعامة البلد(١٩) . وماكان على الناصر داود الا الاستنجاد بجلال الدين وسير رسولا اليه ليعلمه أن أعمامه انما قصدوه لانتمائه هو وأبيه اليه ويحثه بالتوجه الى خلاط ومضايقتها ليشغل الملك الأشرف ويصرف نظره عنه فلما وصل الرسول اليه اهتم لقصد خلاط وحصارها(٢٠) ويبدو لنا أن الملك الأشرف بالرغم من انشغاله كطرف في النزاع مع ملوك بني أيوب حول الملك الا أنه انشغل بالتفكير بالسلطان جلال الدين واحتمال تجديد هجومه على خلاط ، وقام باتخاذ سلسلة من الاجراءات ليلفت فيها نظر جلال الدين على عدم موافقته ورضاه على ما أقدم عليه نائبه حسام الدين من غزو بلاده ، فبدأ بالقبض على نائبه وقتله وانتدب لهذه المهمة عز الدين أيبك مملوكه واعتقله سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م وقتله(٢١) وأوفد عز الدين أيبك رسولا الى السلطان جلال الدين (٢٢) وسلمه رسالة تتضمن الخضوع والطاعة له وأن ما أقدم عليه الملك الأشرف من قتل الحاجب حسام الدين كان لسوء أدبه والوصل الى بلاده من غير أمر صدر له(٢٣) . فلم يلتفت السلطان الى رسالته أو

---

(١٩) ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ ص٢٤٧ — ٢٣٩ .

(٢٠) ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ ص٢٤٠ .

(٢١) ذكر ابن الاثير انه لم يعلم من الناس أحد سبب قتله ، ابن الاثير: الكامل جـ١٢ — ٢٠١ ، ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ — ٢٦٣ .

(٢٢) ذكر الأنصاري إن وقت وصول رسول عز الدين ايبك الى جلال الدين كان خلال حصاره لمدينة خلاط . الأنصاري : تاريخ دولة الأكراد والأتراك — ورقة ١٢٤ .

(٢٣) النسوى : سيرة السلطان جلال الدين ٢٩٩ ، العبودى: الدولة الخوارزميه ص ١٥٩ .

يرد الجواب له بل اتجه الى خلاط ونصب حولها المجانيق وضايقها واشتد القتال وأهلها صابرون فقلت أقواتهم حتى أكل الناس الخيل والحمير والجيف والكلاب[٢٤] فاستنجد أهلها بالملك الكامل فلم ينجدهم ، وكاتب الخليفة المستنصر بالله العباسى جلال الدين خوارزم شاه يتشفع لأهلها فلم يقبل طلبه وبقى محاصرا لها الى أواخر جمادى الأولى من سنة ٦٢٧هـ / ١٢٣٠م فملكها عنوة يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الأولى آذار — ١٢٣٠م [٢٥] .

دخل جلال الدين المدينة ووضع السيف في رقاب أهلها ، وسبى عسكره الحريم ومات بعض سكانها جوعا في حين فى القسم الاخر من أثر الحصار [٢٦] ونهبت الأموال وتعدى ظلمهم الى سفك دماء أهلها وليس أدل على ذلك من قول ابن تغرى بردى فى وصف جورهم وفسادهم وقتلهم للسكان ، « وأما الخوارزميون فهم تغلبوا على عدة قلاع وعاشوا وخربوا البلاد وكانوا شرا من التتار لايعفون عن قتل ولا عن سبى ولا فى قلوبهم رحمة [٢٧] ، وبعد أن دخل جلال الدين المدينة تسلم القلعة فوقع من الأسرى بيده الملك المعز مجير الدين يعقوب بن العادل ثم أطلقه بعد ذلك ومضى الى أخيه الأشرف كما قبض على الأمير عز الدين أيبك نائب الملك الأشرف الذى قتل بعد ذلك[٢٨] وأنقذ الأمير فخر الدين عباس بن العادل الى بغداد وأقام عند الخليفة المستنصر بالله حتى وفد اليه رسول أخيه الملك الأشرف فسلمه اليه وسار معه قاصدا دمشق[٢٩] وكان

---

(٢٤) ابن الاثير : الكامل جـ١٢ — ٢٠١ ، الأنصارى : تاريخ دولة الأكراد ورقة ١٢٤ .

(٢٥) المقريزي : السلوك جـ١ ق٢ : ٢٣٦ .

(٢٦) ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ ص٢٩٦ .

(٢٧) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٦ : ٣٢١ .

(٢٨) ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ ص١٩٧ .

(٢٩) ابن الفوطى : تلخيص مجمع الألقاب جـ٥ ص٢٦٤ .

لاستيلاءه على خلاط أثر في تعمير خزانته بالمال[٣٠].

أما موقف الملك الأشرف من عمل الخوارزمية هذا فانه لم يحرك ساكنا في بادئ الأمر لانشغاله في أمر دمشق حيث يتسلمها باتفاق مع الملك الكامل ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م الى جانب توفر الاعذار التي حالت دون قصده لها والدفاع عنها[٣١].

ان تزايد خطر الخوارزمية وتعاظم شرهم وعبثهم في البلاد وما لاقته خلاط على أيديهم تطلب منه معالجة الموقف بسرعة فخرج بعسكره الى بلاد الروم ودخلها واتفق مع ملكها علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو على حرب جلال الدين[٣٢] وكان لقاؤهما في سيواس وسارا معا الى خلاط ، والتقيا مع الخوارزمية بناحية أذربيجان سنة ٦٢٧هـ / ١٢٣٠م وهناك هزم جلال الدين وفر باتجاه أذربيجان وعادت خلاط الى الملك الأشرف ودخلها ، ثم ترددت الرسل بينهما حول الصلح فاصطلحا وتحالفا وتقرر فيه لكل واحد منهما مابيده من البلاد[٣٣] وأطلق جلال الدين بموجبه أسرى خلاط الذين بحوزته ومن بينهم مجير الدين وتقي الدين ابنا الملك العادل من اخوة الملك الأشرف[٣٤] وعاد الأشرف الى سنجار وسار منها الى دمشق كما سار جلال الدين الى أذربيجان[٣٥] . وأخيرا كانت المعركة بين الطرفين بداية لعلاقة طيبة كما كانت فرصة استغلها جلال الدين ليحسن علاقته مع القوى الاسلامية في الشام والجزيرة خاصة وأن

(٣٠) عطا ملك جويني : تاريخ جهة نكشاى : ج٢ ١٧٧ ( مطبعة بريل ليدن ) .

(٣١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٤ — ٤١٤ : ٤١٥ .

(٣٢) ابن واصل : مفرج الكروب ج٤ — ٢٩٨ ابن ايبك — كنز الدرر جزء ٧ — ٢٩٩ .

(٣٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ — ٤١٤ — ٤١٥ ، ابن واصل مفرج الكروب ج٤ : ٢٩٨ .

(٣٤) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٤ — ٤٨٠ قسم المخطوط .

(٣٥) الانصاري : تاريخ دولة الأكراد والأتراك : ورقة ١٢٧ قسم المخطوط .

الخطر المشترك قادم من الشرق حيث وصلت الأنباء عن خروج التتر من بلاد ماوراء النهر قاصدين بلاد أذربيجان طمعا فيها وهم عازمون على قصـــد جلال الدين وتتبعه فلما رأى جلال الدين ماهو فيه من الوهن والضعف فارق بلاد أذربيجان الى خلاط الى جانب لختلاف عساكره معه وخروج وزيره عن طاعته فلم يسعه الا أن يغادر البلاد[٣٦] ، فلما وصل قرب خلاط كتب الى نائب الملك الأشرف يقول له : « انا لم نأت للحـــرب والأذى وانما خوف هذا العدو حملنا على قصد بلادكم »[٣٧] .

عزم جلال الدين على قصد أمراء وملوك المسلمين فى بلاد ديار بكر والجزيرة وكذلك الخليفة المستنصر بالله يستنجدهم على التتار ، فقصـــد آمد ونزل بالقرب منها وكبسه التتار ليلا فتفرق أصحابه وقصد ميافارقين ليعتضد بصاحبها الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل الا أن وثوب أحد الأكراد عليه وقتله سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣١م حال دون لقائه مع الملك المظفر صاحب ميا فارقين[٣٨] وقد شمل موته انهيار السد الأمامى الذى كان باستطاعته انقاذ العراق وبلاد الجزيرة والشام والروم من المغول وهجماتهم[٣٩] ، كما مثل تشتتا لقواته وأتباعه فى البلاد الاسلامية ، وذلك لاستفحال أمر المغول وسيطوتهم على بلادهم كخوارزم وخراسان وغيرها[٤٠] . فى حين استمر القسم الاخر على سياسة النهب والسلب حتى وصل جيشه الى أطراف الجزيرة وايران وقتلوا سكان بدليس وأرجيش بأرمينيا[٤١] وجتازوا الأقاليم والبلدان فوصلوا بلاد الجزيرة وجاوزوها الى سنجار وماردين ، وآمد يقتلون ويأسرون ويفسدون وبموته

(٣٦) العرينى : المغـــول ١٧٢ .
(٣٧) ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ ص٣٢ .
(٣٨) ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ ، ٣٢ ، سبط بن الجوزى : مرآة الزمان جـ٨ ق٢ ص٤٤ .
(٣٩) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٦ / ٢٧٧ .
(٤٠) الغيـــود : الدولة الخوارزمية : ١٦٤ .
(٤١) العرينى : المغول ١٧٤ .

تفرق جيشه[٤٢] فمنهم من دخل فى خدمة الملوك من حكام المسلمين حتى وصل بعضهم الى بغداد وأقام فى خدمة المستنصر بالله العباسى[٤٣] ، فأما الذين استقروا بالجزيرة ملكوا بعض ملوكها فظاهرهم بعض ملوكها للاستعانة بهم على تحقيق أطماعه ونواياه[٤٤] وكان من بين الملوك الذين وقفوا الى جانبه الملك المنصور صاحب ماردين وسار بهم الى نصيبين ونهب وفعل بها كما فعل بنى أيوب[٤٥] .

## ( جـ ) الصالح الأيوبى والخوارزمى :

استمال الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل الخوارزمية بعد أن استأذن أباه على أثر خروجهم من بلاد الروم حيث كانوا فى خدمة كيقباذ ولما تولى كيخسرو ابن كيقباذ وقبض على كبيرهم بركه خان وفارقه الخوارزمية الى بلاد الجزيرة الا أنهم اختلفوا مع الصالح وخرجوا عن طاعته وعزموا القبض عليه ونهبوا أمواله فلجأ الى سنجار[٤٦] عبرت هزيمته عن ضعفه وسوء سياسته فقصده بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ليحاصره ويأخذه أسيرا فى قفص حديد الى بغداد وذلك لكرهه الشديد له بسبب تكبره وقوة سطوته[٤٧] كما أظهر غياث الدين كيخسرو رغبته للاستيلاء على آمد وسميساط ولم يبق للقبض عليه الا القليل ، ورأى بأن الخطر يحدق به فكاتب الخوارزمية واستنجد بهم ووعدهم بأشياء

---

(٤٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ : ١٢٩ .

(٤٣) الحموى : التاريخ المنصورى ٤٦٠ .

(٤٤) الغزى : نهر الذهب جـ٢ : ١٥٤ ــ ١٥٣ .

(٤٥) ارنصارى : تاريخ دولد الأكراد : ورقة ١٢٧ .

(٤٦) ابن العديم : زبدة الحلب جـ٣ : ١٤٢ ، ابن الوردى : تتمة المختصر جـ٢ : ١٦٥ .

ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٣ : ١٥٠ ، المقريزى : السلوك : جـ١ ق٢ : ٢٧٠ .

(٤٧) ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٣ : ١٥٠ .

كثيرة ، وبذل لهم حران والرها[٤٨] فوافقوه وسار بهم طالبا عسكر الموصل والتقى معه فدحره وغنم أمواله واثقاله وقوى الملك الصالح بهم[٤٩] وسلم الملك الصالح أيوب مما كان فيه من الشدة كما استطاع أن يثبت مركزه في بلاد الجزيرة .

وقف الخوارزمية الى جانب بنى أيوب بالجزيرة ففى سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م نازل عسكر سلاجقة الروم آمد بقيادة غياث الدين كيخسرو وحصر بها المعظم غياث الدين تورانشاه ابن الملك الصالح أيوب ، وما أن سمع الخوارزمية بحصارها حتى أسرعوا لانجادها مما جعل السلاجقة يرحلون عنها ولهذا فشـل حصارهم لآمد ولم ينالوا منها شيئا[٥٠] .

نال الخوارزميه ثمرة أتعابهم وقتالهم الى جانب الملك الصالح فبذل لهم الرها وحران ومناطق أخرى بالجزيرة وعليه اندفع الخوارزميه للدفاع عن الأملاك الأيوبية في بلاد الجزيرة فنلاحظ اتصال الملك الصالح بهم وكان رسوله اليهم القاضى بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى قاضى سنجار الذى اتصل بهم سرا[٥١] فوعدهم ومناهم حينما تعرضت سنجار لحصار من قبل بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فجاؤا ملبين دعوته للدفاع عنه واستطاعوا أن يرحلوه عنها[٥٢] .

ان مكافأة الملك الصالح لهم شجعتهم بالمضى فى غاراتهم على بلاد الشام والجزيرة وتوسيع دائرة نفوذهم السياسية فهددوا أمنها واستقرارها

---

(٤٨) ابن الوردى : تتمة المختصر جـ٢ : ١٦٥ ، ابن كثير : البداية والنهـاية جـ١ : ١٥٠ .

(٤٩) ابن العديم : زبدة الحلب : ٢٤٢ ، ابو شامة : الروضتين م٢ : ٩٩١ م الخطـوط .

(٥٠) المقريزى : السلوك جـ١ ق٢ : ٢٧٢ .

(٥١) الذهبى : تاريخ الأسلام ١٧ : ٢٢٨ — رجب صلاح الدين ٢٢٢

(٥٢) ابن واصل : تاريخ الواصلين : م٢ : ٩٩١ ، الذهبى : تاريخ الاسلام : جـ٢٧ : ٢٧٨ ، ابن خلدون : العبر : م٥ : ١٩٣ .

ففي سنة ٦٣٦هـ / ١٢٣٩م أغاروا على حمص بمساندة حليفهم الملك المظفر صاحب حماه الا أنهم انسحبوا عنها وذلك لاتفاقهم مع صاحبها الذي قدم لهم الأموال فكفوا عن قتالها[٥٣] وفي سنة ٦٣٨هـ خرج الخوارزمية وأغاروا على قلعة جعبر ونهبوها وقتلوا وأسروا حتى فر الناس منها الى حلب ومنبج[٥٤] وكان من نتائج غاراتهم خروج بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الى سنجار ومهاجمتها وانتزاعها من يد الملك الجواد يونس بن مودود بن العادل أيوب وظلت بيده الى سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م[٥٥] .

تعرضت حلب الى هجماتهم في سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م ، وكان بصحبتهم الملك الجواد سليمان بن مودود بن العادل والملك الصالح بن الملك المجاهد صاحب حمص . وأشار ابن الفوطي الى سير الهجوم « بأن أميرهم محمد تركان خان بن دولة شاه الخوارزمي خطب ابنة الملك العادل صاحب حلب فلم يجب الى ذلك وأمر باهانة رسوله مما دفعه الى جمع العساكر والهجوم على حلب[٥٦] وكان لقاء الفريقين عند قرية تسمى البيره سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م وانكسر الحلبيون وانهزموا أمام الخوارزمية ثم اتجهوا الى جيلان وقطعوا المياه عن حلب وعاثوا في أعمالها حتى وصلت خيلهم الى بلد عزاز وتل باشر ثم رجعوا الى منبج واعتصم أهلها ثم هجموا على البلد بسيوفهم وعادوا منها الى حران[٥٧] فارين أمام القوات الأيوبية .

---

(٥٣) ابن واصل : تاريخ الواصلين م٢ : ١٩٩١ ، ابن خلدون العبر : ٥ : ١٩٣م .

(٥٤) ابن العديم : زبدة الحلب : جـ٣ : ٢٤٩ ، السلوك : جـ١ ق٢ : ٣٠٢ — ٣٠٣ .

(٥٥) ابن شداد : الاعلاق الخطيرة : قسم الجزيرة : ورقة ٥٦ أ ( نسخة مستنسخة ) .

(٥٦) ابن العديم : زبدة الحلب جـ٣ : ٢٤٩ — ابن أيبك : كنز الدرر ٧ / ٣٤٤ .

(٥٧) ابن العديم : زبدة الحلب جـ٣ — ٢٥٠ .

ولما علم الملك المنصور خبرهم تعقبهم ، فوصل الى حران واستولى عليها ، وسار بعد ذلك خلف الخوارزمية الى الخابور فاذا ما وصل الخوارزميه الى الفرات ألقوا أثقالهم • ولما جاء الليل جاءهم السيل فأغرق منهم الكثير[٥٨] •

ونتيجة لما لاقته جموع الخوارزميه م ضربات تلقتها من السلطة المحلية وبنى أيوب فى شمال الشام والجزيرة بدأ مركزها يضعف أمام بنى أيوب •

وفى نفس الوقت بدأ استعادة المدن والبلاد من أيديهم فانحصر بذلك نفوذهم وتلاشى سيطرتهم ولم يعد بأيديهم شىء من البلاد ، وأقاموا ببلاد الخليفة المستنصر بالله العباسى الى أن دخلت سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م[٥٩] •

ضاقت السبل أمام الخوارزميه فاجتمعوا وقرروا منازلة الموصل ولقاء العسكر الحلبى فاستنجد صاحبها بدر الدين لؤلؤ بالملك الناصر صاحب دمشق فأنجده بعساكر استطاعت أن ترحل الخوارزمية عنها[٦٠] ولكن الخوارزمية عاودت الهجوم عليها فكتب صاحبها أبو لؤلؤ الى الديوان العزيز يسأله منع الخوارزميه من الهجوم على بلاده • فأوفد الديوان العزيز الى الخوارزميه يمنعهم فامتثلوا لأمره ورجعوا[٦١] •

وذكر فى رحيلهم غير هذا وهو توقيعهم الصلح مع صاحبها بدر الدين حيث اضطر بموجبه تسليمهم نصيبين[٦٢] كجزء من سياسة

---

(٥٨) ابن الفوطى : الحوادث الجامعة ١٤٤ .

(٥٩) ابن العديم : زبدة الحلب جـ٣ : ٢٥٩ ، ابن الفوطى : الحوادث الجامعة ١٤٤ .

(٦٠) ابن شداد : الاعلاق الخطيرة ( قسم الجزيرة ، ورقة ١١٠ ) .

(٦١) الغسانى : المسجد المسبوك جـ٢ : ٥٠١ .

(٦٢) ابن العديم : زبدة الحلب جـ٣ : ٢٦٧ .

التهدئة والمصانعة معهم على أن يكفوا عن التحريش باملاكه والغارة على البلاد .

استمرت غارات الخوارزمية على مدن الجزيرة فهاجموا سنة ٦٣٩هـ ميا فارقين وآمد وعاودوا الهجوم من جديد على رساتيق الموصل[٦٣] ، فخرج الملك المنصور صاحب حمص الى قتالهم ولكن غزو المغول لمدينة آرزن الروم حال دون لقائه بهم فاكتفى بالانسحاب الى رأس عين خوفا منهم فى حين اتجه الخوارزمية وبصحبتهم الملك المظفر غازى الى دنيسر[٦٤] ومنها انتقلوا الى حلب فالتقت معهم عساكر حلب وحمص والموصل مجتمعة فيما بينهم ودارت معركة قرب الخابور عند المجدل انكسر فيها الخوارزميه والملك المظفر غازى صاحب ميا فارقين[٦٥] وأخذوا أثقال غازى وعسكره وغنموا أموالهم[٦٦] ، وتفرقت الخوارزميه بأراضى الجزيرة سنة ٦٤١هـ تنهب وتعبث وتشن الغارات حتى التقى معهم العسكر الحلبى قرب ماردين وحاصرهم فيها حتى اضطرهم الى الصلح معه وعاد كل منهم الى بلاده[٦٧] .

ظل الخوارزميه فى اتباع سياسة شن الغارات على الأملاك الأيوبية فى بلاد الجزيرة وشمال الشام فقصدوا نصيبين ورأس عين فنهبوا ورحلوا الى الخابور وفعلوا به كذلك ، وأخيرا لم يكتفوا بما فعلوه بأرض الجزيرة بل قرروا قصد دمشق سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٥م[٦٨] .

وهكذا نلاحظ أن علاقة الخوارزمية مع بنى أيوب فى شمال الشام والجزيرة سادها طابع المجابهة العسكرية ، فى حين اتخذت بعض

---

(٦٣) ابن العديم : زبدة الحلب : جـ٣ : ٢٦ ، السلوك : جـ١ ق٢ : ٣٠٩ .
(٦٤) ابن شداد : الاعلاق ورقة ١٠٩ — ١١٠ ( قسم المخطوط ) .
(٦٥) العينى : عقد الجمان جـ١٨ ق٢ : ١٥٣ .
(٦٦) العينى : عقد الجمان جـ١٨ ق٢ : ١٥٣ .
(٦٧) ابن العديم : زبدة الحلب جـ٣ — ٢٦٧ .
(٦٨) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان جـ٨ — ٤٩١ قسم المخطوط .

مراحلها الأخرى طابع التحالف السياسي والعسكري ، وبصورة عامة ظلوا متفرقين فى البلاد بدون أرض ووطن فما فرض عليهم اتباع أسلوب المخالفة مع أنظمة الحكم السياسية بالمنطقة ونظرا لارتباطهم مع بعض ملوك بنى أيوب عن طريق التحالف فاننا نلاحظ أنهم ساهموا معهم فى نزاعهم مع الصليبيين ، فقد استنجد بهم الملك الصالح أيوب سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٥م على حرب عمه الملك الصالح اسماعيل فعبروا الفرات الى دمشق (٦٩) ولحصانتها لم يستطيعوا النيل منها فاتجهوا الى الجنوب حتى وصلوا القدس فهاجموها وأنقذوها من السيطرة الافرنجية (٧٠) وعادت الى السلطة الاسلامية (٧١) ومنها اتجهوا الى غزه فالتقت عساكرهم وعساكر مصر مع الصليبيين وحلفائهم الشاميين فى معركة انجلت بانتصار الخوارزمية وعساكر مصر وتحكيم السيوف فى رقاب الفرنج وكان الفضل فى هذا الانتصار يعود الى الخوارزمية وقوتهم العسكرية ، وعليه فقد سجلوا موقفا مشرفا بانقاذ بيت القدس من الفرنج الصليبيين ، وطمعوا فى تحقيق مزيد من المكاسب على حساب هذا الانتصار وخاصة بالشام . فحصلوا على بعض المواقع فيها كاستيطانهم بمنطقة الساحل (٧٣) ، ولكن خروجهم عن طاعة الملك الصالح غير ولاءهم فوقفوا الى جانب عمه الملك الصالح اسماعيل (٧٤) ولهذا دخلوا طرفا فى الصراع بين دمشق ومصر خلال العامين ٦٤٣هـ ، ٦٤٤هـ / ١٢٤٥م ، ١٢٤٦م الى جانب هذا فانهم تميزوا بطابع النهب والسلب خلال هذه الفترة فى بلاد الشام الى أن استطاع الملك الصالح أيوب من لقائهم يسانده الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص كما وقف الى جانبه الحلبيون وكذلك بعض العرب

(٦٩) ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٣ — ١٦٦ ، العينى : عقد الجمان : جـ١٨ ق ٢ ، ٢٧٢ .

(٧٠) المقريزى : السلوك جـ١ ق٢ : ٣١٦ .

(٧١) د . سعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ٢ : ١٠٤٥ .

(٧٢) أبو شامة : ذيل الروضتين : ١٧٤ ، السلوك جـ١ ق١ : ٣١٧

(٧٣) العبود : الدولة الخوارزمية : ١٧٩ .

(٧٤) المقريزى : السلوك جـ١ ق٢ — ٣٢٢ .

والتركمان [٧٥] سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م عند بحيرة حمص ( بين حمص وبعلبك ) وانكسرت الخوارزميه كسرة شنيعة ونهبت أموالهم ووصلوا الى حوران وقتلوا مقدمهم بركة خان[٧٦] ، وتفرقوا فى بلاد الشام ومصر فالتحقت بعض جموعهم فى خدمة الملك الناصر داود صاحب الكـرك الا أن اقامتهم معه لم تدم بحيث تمكن الملك الصالح من كسرهم [٧٧] كمـا فرض على بعضهم الالتحاق فى خدمته[٧٨] وتفرق الاخرون فى البلاد الشامية المصرية ، ولم يظهروا أى نشاط سياسى ملحوظ وانما اكتفوا فى البقاء مقاتلين كوحدات عسكرية ضمن تشكيلات الجيش الاســلامى بالمنطقـــة .

## ثانيا : بنو أيوب والمغول :

### ( أ ) بلاد الجزيرة والمغول وبنى أيوب :

تعرضت بلاد المشرق الاسلامى الى هجمات شنتها قوة جديدة هى قبائل التتار ، خرجت من أطراف الصين ، وقصدت بلاد تركستان ثم اجتازت الى بلاد ماوراء النهر وعبرت طائفة منهم الى خراسان فجاوزوها الى الرى وهمذان وبلاد الجبل حتى وصلوا الى حدود العراق ، وكانت بداية غزوهم للمشرق الاسلامى فى حدود سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م [٧٩] .

دخلت الدولة الخوارزمية ف حروب معهم حتى تجاوزت حدودها وأصبح شمال الجزيرة الفراتية أكثر المناطق تعرضا لهجماتهم وأصبحوا

---

(٧٥) ابن كثير : البداية والنهاية : جـ١٣ : ١٦٧ ، النجوم الزاهرة جـ٦ : ٣٢٢ — ٣٢٥ .
(٧٦) أبو شامة : ذيل الروضتين : ١٧٨ .
(٧٧) السلوك : جـ١ ق٢ : ٣٢٥ ، ابن أيبك : كنز الدرر جـ٧ — ٣٥٨ .
(٧٨) المقريزى : السلوك جـ١ ق٢ — ٣٢٥ .
(٧٩) ابن الاثـر : الكامل جـ١٢ — ١٤٨ — ١٤٩ .

خطرا على أملاك الأيوبيين فيها[٨٠] ، ففى سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م أوشكت اربل أن تتعرض الى غزوهم حيث وصلوا الى كرمان شاهان القريبة من الحدود العراقية الا أنهم عدلوا عن الهجوم عليها فى وقت اتخذ صاحبها مظفر الدين الاستعداد والاستنجاد لمواجهتهم[٨١] ، كما أبدى الخليفة استعداده بتحصين مدينة بغداد والدفاع عنها ، وعليه أضحت الأملاك الأيوبية فى الجزيرة منذ سنة ٦١٨هـ مهددة بحكم هجماتهم المتكررة على أقاليم المشرق الاسلامى .

فى سنة ٦٢٨هـ انهزم جلال الدين خوارزم شاه من المغول وفر الى دياربكر [٨٢] وكان من نتائج هروبه أمامهم مقتله فى منتصف شوال سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣١م مما كان له الأثر الكبير فى تمكن التتار وتقدمهم فى بلاد الجزيرة[٨٣] ونهبها وقتل وسبى أهلها . وقصدوا آمد وأرزن وميافارقين وسنجار واربل وانتقلوا الى طنزة ثم الى نصيبين ثم تراجعوا عنها الى سنجار ودخلوا الخابور فقتلوا ونهبوا وعادوا . وسارت طائفة منهم باتجاه الموصل واستباحوا أعمالها ثم أعمال أربل ومضت طائفة أخرى الى نصيبين الروم وهى على الفرات من اعمال آمد وقتلوا من فيها ثم عادوا الى آمد ، وقصد الجيش الثانى بدليس وتحصن أهلها بالقلعة والجبال كما تعرضت خلاط الى سيوفهم[٨٤] كانت سياسة المغول مع الأهالى القتل والسلب والنهب فعمت الفوضى وساد الرعب دون أن يجرؤ أحد من السكان الى مقاومتهم ، فى حين زحف الجيش الثالث نحو أربل عبر اذربيجان سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣٢م فوصل الى شهر زور[٨٥] .

---

(٨٠) العرينى : الشرق الأدنى ١٢٧ — ١٢٨ .
(٨١) القزاز : الحياة السياسية فى العراق : ٧٣ .
(٨٢) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان جـ٨ : ٤٤٠ .
(٨٣) ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ : ٣٢٦ .
(٨٤) العينى : عقد الجمان : ١٨ ق ل : ١٢٩ .
(٨٥) ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ : ٣٢٤ ، فؤاد : المغول فى التاريخ ١٧٩ .

أما موقف بنى أيوب من هذه الهجمات فقيل أن الملك الكامل والملك الأشرف خرجا من مصر لانقاذ البلاد من شرهم فعبروا الفرات ونزلا على آمد سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م واستولوا عليها[٨٦] ، وعلى كل فان ملوك بنى أيوب لم يقدموا ماهو مطلوب منهم لمقاومة هذا الخطر قياسـا الى الامكانيات والقوة التى يمتلكونها ، بل انشغلوا فى الصراع الذى عم فيما بينهم الى جانب تركيزهم على خطر الخوارزميه كما انصرفوا الى عقد الأحلاف العسكرية ضدهم ، بل كان المفروض بهم وخاصة الملك الأشرف صاحب الجزيرة وخلاط الا يقدم على مثل هذا العمل ضد سلطانهم جلال الدين باعتباره يمثل السد الذى يحول بينهم وبين المغول ، وأن يعمل على تقوية بنيان ذلك السد[٨٧] . وبالرغم من معرفته المسبقة بمكانته الدفاعية أمام خطر المغول فقد جاء ذلك على لسان الأشرف نفسه « ان سلطانك سلطان الاسلام والمسـلمين وسندهم والحجـاب دونهم ودون التتار وسدهم[٨٨] ... » وذكر ابن واصل نفس ما خاطب به جلال الدين الملك الأشرف قوله « كان سدا بيننا وبين التتار فبهلاكه تمكنت التتار من العراق والروم والجزيرة والتطرق الى الشام[٨٩] .

عاود المغول غزو بلاد الجـزيرة ففى سـنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٦م هاجموا اربل ونزلوا قرية كرمليس[٩٠] ، وقام بدر الدين لؤلؤ بالكتـابة الى الملك الكامل يخبره عن قرب خطرهم ، وهو نازل فى دنيسر[٩١] بأنهم عبروا دجلة فى مائة طلب وكل طلب خمسمائة فارس[٩٢] وما كان على الملك

(٨٦) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان جـ٨ : ٢٤٥ ، العرينى : الشرق الأدنى ٤٣ .
(٨٧) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ٢٤٦ .
(٨٨) النسوى : سيرة جلال الدين ٣٣ — ٣٣٤ .
(٨٩) ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ : ٣٢٣ .
(٩٠) ابن الفوطى : الحوادث ٩٨ — ٩٩ .
(٩١) القزاز : تاريخ العراق ٩٠ .
(٩٢) سبط الجوزى : مرآة الزمان جـ٨ ورقة ٤٦٢ .
(٩٣) الأنصارى : تاريخ دولة الأكراد ١٤٠ .

الا أن يوقف الحرب مع سلاجقة الروم ليتفرغ الى قتالهم وقرر السير على أن يحمى ظهره من الخلف بحران ، ويقيم هناك حتى تكتمل عساكره وكانت من بين مدن الجزيرة التى تعرضت الى هجومهم سنجار وقتلوا واليها ظهر الدين بن كمال الدين مهاجر على باب المدينة ، ومع استعداد الملك الكامل الا أنه لم يلتق مع المغول لتراجعهم[٩٣] ثم رجع الكامل الى الشام مكتفيا بارسال ابنه الصالح أيوب لدفع المغول ، اذ اتفق تعيينه من قبل أبيه واليا على بلاد المشرق[٩٤] .

كانت هذه الحملات التى قادها المغول ضد بلاد الجزيرة ، مجرد حملات استطلاعية هدفها اختبار أحوالها السياسية والوقوف على قوة جيوشها[٩٥] كان يقابله انشغال ملوك المنطقة فى التناحر حتى وصل بهم الضعف الى درجة تطاول ملك المغول عليهم . ففى سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤١م بعث هولاكو الى ملوك بني أيوب يأمرهم بالدخول فى طاعته ويطلب من شهاب الدين غازى صاحب ميافارقين هدم أسوار بلدته كما يهدد بقية الملوك أن يدخلوا فى طاعته .

ان استفحال أمر المغول فى بلاد الجزيرة أثار معه الرعب والذعر بين صفوف سكان الشام بعد أن أصبحت كل بلاد فارس فى قبضة أيديهم[٩٦] وتعرضت أرمينية الى هجماتهم وتخريبهم وكل هذا وملوك بنى أيوب بعيدون عن النهوض الى معالجة أمرهم والتصدى لهم ومقاومتهم الا ما خلا من بعض الاشارات التى سجلت لهم بعض المواقف ضدهم[٩٧] .

ففى سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م وقف الملك الكامل الى جانب الخليفة العباسى فأنجده بالعساكر يقودها ولدا الملك الأمجد صاحب بعلبك[٩٨] .

---

(٩٤) العرينى : الشرق الأدنى .
(٩٥) د . العدوى : العرب والتتار : ٦٦ .
(٩٦) العرينى : المغول ١٧٥ .
(٩٧) الصياد : المغول فى التاريخ ١٨١ ــ ١٨٢ .
(٩٨) ابن الفوطى : الحوادث الجامعة ١١١ ــ ١١٢ .

وفى سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٤م استنجد غياث الدين بن علاء الدين صاحب الروم بالحلبيين ضدهم فأرسلوا اليه نجده بقيادة الأمير ناصح الدين الفارسى ، وأنجده الملك المنصور صاحب ماردين والملك الأيوبى المظفر صاحب ميافارقين ، وانضمت الى العساكر الاسلامية الخوارزميه وتقدموا جميعا فى اتجاه المغول(٩٩) . ونازلوهم سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٤م . وكانت الكسره على التتار ثم تراجعوا وحملوا على العساكر الاسلامية وكروهم وذلك يوم الخميس الثالث عشر من المحرم سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٤م وكان من نتائجها أن رجع عسكر حلب بأسوأ حال في حين انهزم ملك الروم(١٠٠) .

وبدأ عجز بنى أيوب واضحا فى عدم قدرتهم على دفع المغول وتجاوز ذلك الضعف حدود اقليم الجزيرة الى الشام ، اذ شرع بدر الدين لؤلؤ — الذى صانع هولاكو ودخل فى طاعته — فى جباية الأموال من أهالى الشام وحملها الى المغول امتثالا لأمرهم(١٠١) ، كما أوفد الملك الناصر صاحب حلب أخاه الملك الظاهر الى قرا قورم محملا بالهدايا وبدأ المغول بتنفيذ غزوهم المنظم للجزيرة ففى سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٣م نهبوا ديار بكر وميا فارقين ، ووصلوا الى رأس عين وسروج وقتلوا زيادة من عشرين ألف وصادفوا قافلة خرجت من حران تقصد بغداد فوقعوا عليها بين حران ورأس عين فأخذوا منهم ستمائة حمل سكر مصنع فى مصر وستمائة ألف دينار ثم رجعوا الى خلاط(١٠٢) وعمدت جيوش هولاكو فى هذه العملية الى قطع سبل الاتصال التجارى بين تلك الأرجاء بمهاجمة القوافل التجارية الى جانب كونها تمثل جزءا من سياسة عامة عرف بها المغول هى سياسة النهب والسلب والقتل والتشريد(١٠٣) .

---

(٩٩) ابن العديم : زبدة الحلب جـ٣ : ٢٦٨ .
(١٠٠) سبط بن الجوزى — مرآة الزمان جـ٨ — ٧٣٣ .
(١٠١) اليونينى : ذيل مرآة الزمان جـ١ ص٨٦ .
(١٠٢) سبط الجوزى : مرآة الزمان جـ٨ : ٥٢٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٣ : ١٨٢ .
(١٠٣) د . العدوى : العرب والتتار .

## (ب) شمال الشام والمغول وبنو أيوب :

استقر ملك المغول فى بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م بينما استمرت سياسة غزوهم لبلاد الجزيرة وشمال الشام وقد خرجت قوات هولاكو فى أواخر سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م قاصدة الشام ، واتخذت طريقها عبر أراضى ديار بكر فقامت بالاغارة على ميافارقين تساندها القوات الصليبية من الأرمن المسيحيين[١٠٤] الذين وجدوا من المغول حليفا جديدا ضد المماليك من المسلمين وكان يقود الجيش المغولى شـــموت بن هولاكو وسوناى نوين ، فحاصرها لمدة سنتين وأظهر أهلها الشجاعة والصمود وفني الجند وكثر القتال واستنجد صاحبها الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل بالملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب دمشق وحلب فوعده بذلك[١٠٥] ولم يتمكن من انجاده وتسلمها المغول فأخذوا الملك الكامل وتسعة من مماليكه وأحضروا بين يدي هولاكو وقتلوا الا مملوكا واحدا اسمه قراسنقر أبقاه هولاكو[١٠٦] ونازل هولاكو آمد وبعث رسله الى الملك السعيد نجم الدين ايلغازى صاحب ماردين يطلبه فأرسل اليه ولده الملك المظفر قرا أرسلان مع هدية ورســالة تتضــمن الاعتذار الا أن هولاكو لم يقبل عذره وفسرهــا خروجا على طاعته ، فتسرب الخوف الى الملك السعيد وراسل الملــك الناصر صاحب حلب ودمشق يستنجده واستعد للقتال ، وحاصر المغول ماردين لكنهم لم ينالوا منها فغادروها[١٠٧] كما قدم هولاكو البلاد التى شرق الفرات ونازل حران واستولى على البلاد الجزرية[١٠٨] وعبر جيش من جيوشه الفرات بقيادة ولده شموت فوصلوا الى ظاهر حلب فى أواخر

---

(١٠٤) د . الصياد : المغول فى التاريخ ٢٩٢ .
(١٠٥) العبرى : تاريخ مختصر الدول : ٤٨٣ .
(١٠٦) اليونينى : ذيل مرآة الزمان : ١ : ٩١ ، العينى : عقد الجمان ١٨ ق ورقة ٣٩٦ .
(١٠٧) العينى : عقد الجمان جـ١٨ ق ٣ : ٤١٧ .
(١٠٨) المختصر : ٣ : ١٩٩ ، ابن الوردى : تتمة المختصر جـ٢ : ٢٠٣

ذي الحجة سنة ٦٥٧هـ / ١٣٦٠م وكان الحاكم فى حلب الملك المعظم تورانشاه ابن السلطان صلاح الدين نائبا عن ابن أخيه الملك الناصر يوسف فخرج عسكر حلب لقتالهم ومعه العوام ونزلوا بجبل بانقوسا(١٠٩) واشتبك الطرفان فى قتال عنيف استمر أسبوعا ثم رحلوا الى عزاز فتسلموها(١١٠) ثم عادوا الى حصار حلب فى اليوم الثاني من صفر سنة ٦٥٨هـ ، يناير ١٢٦٠م(١١١) فى حين استمرت القلعة صامدة أمام المغول الى أن استسلمت فى الحادى عشر من ربيع الأول سنة ٦٥٨هـ / ١٣٦٠م(١١٢) ودام القتال والنهب وقتل الكثير من الناس ولم يسلم منهم الا القليل ثم رحلوا الى حصار حارم وأبى أهلها من أن يسلموها لهم الا أنها استسلمت أخيرا ودخلوها وحكموا السيف فى رقاب أهلها(١١٣) كما سقطت حماه بأيديهم بعد أن قام أعيان أهل حماه بتسليم مفاتيح المدينة الى هولاكو وهو مقيم فى حلب وطلبوا الأمان منه فأمنهم ثم تسلمها منهم(١١٤) ، كما سقطت دمشق بأيديهم ، وتسلمها كتبغا بن هولاكو ودخلوا المدينة بلا حصار وقتال وفرضوا سيطرتهم على حمص ، ووصلوا فى حركة فتوحهم هذه الى غزة القريبة من مصر(١١٥) وعليه فقد استطاعوا أن يسيطروا ليس على شمال الشام وبلاد الجزيرة فحسب وانما على جميع بلاد الشام .

لقد قامت علاقة المغول مع الدويلات الأيوبية وسكانها على أساس القتل والنهب والسلب وتحكيم السيوف فى رقاب الناس ، وتعاملوا مع ملوك بنى أيوب مثلما تعاملوا مع سكان البلاد الاسلامية التى فتحوها

---

(١٠٩) ابن واصل : تاريخ الواصلين : م٢ ورقة ١٢٤٦ .
(١١٠) العينى : عقد الجمان جـ١٨ ق٣ : ٤١٨ .
(١١١) ابن الوردى : تتمة المختصر : جـ٢ : ٢٠٣ .
(١١٢) العينى : عقد الجمان جـ١٨ ق ٣ : ٤٢٤ .
(١١٣) الهمدانى : جامع التواريخ ١ : ٣٠٧ .
(١١٤) العمرى : مسالك الابصار جـ٢٧ ق ٣ : ٣٠١ .
(١١٥) الهمدانى : جامع التواريخ جـ١ : ٣٠٨ .

سواء فى العراق أو فى بلاد الجزيرة وبلاد الشام ، وذهب ضحية غدر المغول من بنى أيوب مثل صاحب ميافارقين وصاحب دمشق وحلب كما استشهد أيضا بعض الأمراء الأيوبيين[116] ، كما تعرضت مدنهم الى التخريب وتدمير الاستحكامات كالأسوار والقلاع كما فعلوا مع ميافارقين وحلب وحمص ، لكونها امتنعت عن التسليم اليهم[117] .

وأخيرا فان تعرض شمال الشام وبلاد الجزيرة الى غزو المغـول وحروبهم كان سببا فى وقوع هـذين الاقليمين تحت النفوذ الأجنبى كما يعتبر غزوهم لبلاد الشام والجزيرة السبب الرئيسى فى زوال دولتهم وانتهاء حكمهم فيهما ووقوع المنطقة تحت حكم جديد هو حكم المماليك .

**ثالثا : بنو أيوب والمماليك[118] :**

ترجع علاقة المماليك مع بلاد الشام الى أواخر الدولـة الأيوبية وخصوصا فى أيام استيلاء التتار على البلاد الشرقية والشمالية من العالم الاسلامى[119] واشتراهم ملوك بنى أيوب مثل الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأخوه الملك العادل أبو بكر ثم أولاده الكامل والأشرف والمعظم[120] ، وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب أول من استكثر من المماليك[121] حتى كان أكثر أمراء عسكره مماليكه(١٢٢) اذ بلغ ما اشتراه

---

(١١٦) العرينى : المغول ٢٤٨ .

(١١٧) القزاز : الحياة السياسية فى العراق فى عهد السـيطرة المغولية ١٢٠ .

(١١٨) ان مصدر الحصول على المماليك هو الشراء أو الاسر فى ميدان القتال الاهداء أو الهبات واذا ما أعتق المملوك حق له أن يتقلد المنصب الادارى فى الدولة كقيادة الجيش أو نيابة الاقاليم .

العينى : عقد الجمان جـ١٨ : ق٢ : ورقة ٣٣٦ .

(١١٩) العينى : عقد الجمان جـ١٨ : ق٢ : ورقة ٣٣٦ .

(١٢٠) ابن دقماق : الجوهر الثمين : ورقة ٩٨ .

(١٢١) اليونينى : ذيل مرآة الزمان جـ١ : ١٨٦ .

(١٢٢) أبو الفدا : المختصر جـ٣ : ١٧٦ .

منهم الف مملوك وكانت الأسباب التى دعته الى ذلك هو ما اتصفوا به من الشجاعة والاقدام فى الحرب وأن اختيارهم هذا جاء عن تجربة فى الحرب ولاتخاذهم حرسا له فرتب جماعة من المماليك الترك حول دهليزه وسماهم البحرية(١٢٣) وربما أراد أن يحفظ بهم كفة التوازن داخل جيشه مع عنصرى الأكراد والخوارزمية وذلك بعد أن جرب كثرة غدر الأكراد والخوارزمية وغيرهم من العناصر الأخرى فضلا عن هدف بنى أيوب من وراء استخدامهم فى عساكرهم هو تزيين مواكبهم فى البلدان(١٢٤).

وظلوا فى خدمة بنى أيوب حتى صارت منهم مجماعة أمراء وكبار مقدمون فأمر الملك الصالح منهم جماعة وعندما تولى ولده الملك المعظم تورانشاه أساء معهم التدبير فوثبوا عليه وقتلوه فى مصر سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م ، واتفق الأمراء على تنصيب شجر الدر زوجة الملك الصالح فى السلطنة (١٢٥) وأن يكون عز الدين أيبك أتابك العسكر مما أثار غضب الأيوبيين فى مصر وتطلعوا الى حكم مصر وخاصة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب الذى خرج من حلب واستولى عليها يوم السبت ٨ ربيع الاخر سنة ٦٤٨هـ (١٢٦) فقرب الأمراء القيمرية واعتقل جماعة من أمراء الملك الصالح ، أما فى مصر فقد اتفق الأمراء على تنصيب عز الدين أيبك فى السلطنة ولقب الملك المعز وكان أول من حكم من المماليك(١٢٧) أعقبها ثورة المماليك الصالحية الذين اتفقوا على أن يكون سلطان مصر من بنى أيوب فنصبوا الملك الأشرف موسى بن يوسف ابن الملك الكامل وأن يكون المعز أتابكا له الا أن ظهور طمع الملك

---

(١٢٣) أبو الفدا : المختصر جـ٣ : ١٧٦ .

(١٢٤) ابن أيبك : كنز الدرر جـ٧ : ٣٧٣ .

(١٢٥) ابن دقماق : الجوهر الثمين : ٩٨ ، أبو الفدا : المختصر ٤٥ : ١٨١ .

(١٢٦) اليونينى : ذيل مرآة الزمان جـ١ : ٥٦ — ٥٧ .

الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب والشام فى حكم مصر جعله يخرج بعساكر الشام وملوكها قاصدا مصر وتقدمت عساكره فى اتجاه غزة فوصلته العريش ، وخرجت العساكر المصرية لقتالهم[١٢٨] والتقى العسكران بالقوب من العباسية يوم ١٠ ذى القعدة سنة ٦٤٨هـ وانجلت اخيرا عن انكسار العساكر الشامية فقتل الكثير من أمرائهم وقادتهم فى حين أسر الاخرين[١٢٩] .

وحدث أن وقع خلاف بين المعز والمماليك البحرية وكان من نتائج الخلاف أن قتل فارس الدين أقطاى وهروب المماليك البحرية الى الشام واستقلال المعز فى سلطنة مصر . بعد أن خلع الملك الأشرف من قبل الأمراء بحجة عدم قدرته القيام بواجب الحكم وتدبير المملكة وخاصة وأن الأخبار قد وصلت الى مصر بغزو المغول للعراق وتواترت أخبار هجومهم على بلاد المسلمين مما جعلهم يقرروا عزل الأشرف واستقلال عز الدين أيبك بالسلطة فى مصر عن نفوذ بنى أيوب[١٣٠] وفى سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥١ عاود الملك الناصر يوسف صاحب حلب والشام غزوه لمصر فسار الى غزه وأظهر مماليك مصر استعدادهم للقائه ، واستمر الحال الى سنة ٦٥١هـ اذ تم الصلح بين الطرفين بوصول رسول الخليفة الشيخ نجم الدين البدرائى من بغداد على أن يكون للمعز الديار المصرية والقدس وغزه وأما باقى البلاد الشامية للملك الناصر ، وأفرج المعز عن أسرى بنى أيوب وملوكهم[١٣١] .

---

(١٢٨) ابن واصل : تاريخ الواصلين م١ : ١١٧١ : ١١٧٤ ، ابو شامة : ذيل الروضتين : ١٨٦ .

(١٢٩) أبو الفدا : المختصر جـ٣ : ١٨٤ .

(١٣٠) العينى : عقد الجمان جـ١٨ ق٢ : ٣٣٧ ، المقريزى : السلوك جـ١ ق٢ : ٣٩٠ .

(١٣١) اليونينى : ذيل مرآة الزمان جـ١ : ٥٦ ، أبو الفدا : المختصر جـ٣ : ١٨٦ — ١٩٠ .

أن أهم مايمكن ملاحظته حول العلاقة بين الأيوبيين والمماليك للفترة السابقة اتسمت بطابع العداء ، وسعى المماليك من أجل الاستقلال عن حكم بني أيوب بعد أن توفر لديهم مايبرر عملهم هـذا ، والذى يمثله استفحال أمر المغول بالمشرق الاسلامى وزحف خطرهم نحو بلاد الشام الى جانب تعاظم خطر الفرنج على البلاد الاسلامية بالاضافة الى انشغال ملوك بنى أيوب فى الشام والجزيرة بالخلافات مما أثر على القـوة الدفاعية للمسلمين أمام عدوهم المشترك المغول والصليبيين ، مما نتج عنه رغبة المماليك بالاستقلال عن حكم الدولة الأيوبية • واستمرت العلاقة على هذه الحالة الى سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٩م ، وهى سنة غزو المغول لبغداد وتهيئهم صاحب حلب والشام الملك الناصر يوسف أن يوفد القاضى كمال الدين بن العديم الى مصر ليستنجد بصاحبها الملك قطز فأجابه بالموافقة على نجدته(١٣٢) • ولكن ما أن وجه المغول ضرباتهم نحو المدن الأيوبية الا ونراها تتهاوى ساقطة بأيديهم وتعرض بعض ملوكهم الى القتل فى حين أقر القسم الاخر على مناصبهم ، ولهذا جاء الغزو المغولى ليعجل انهيار الدويلات الأيوبية فى بلاد الشام والجزيرة ، ومابقى من تـلك الدويلات انهارت هى الأخرى بسبب تحرير الشام من قبل الملك ، أو بسـبب وفاة ملوكها •

وفى سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م هزم المغول فى عين جالوت من قبل الملك المظفر قطز وكان بصحبته من ملوك بنى أيوب الملك المنصور محمد صاحب حماه وأخوه الملك الأفضل ، وبانتصاره توحدت مصر والشـام تحت حكمه وقيادته(١٣٣) وما أن وصل دمشق حتى وفدت اليه الملوك ومنهم الملك الأشرف موسى صاحب حمص ، وبصحبته الملك المنصور صاحب

---

(١٣٢) أبو الفدا : المختصر : جـ٣ — ١٩٩ •

(١٣٣) أبو الفدا : المختصر جـ٣ : ٢٠٥ ، ابن قلاوون : العبر جـ ٥ : ٣٦٧ •

حمـاه وتلقـاهما الملك قطز وأكرمهما وزاد في اقطاعهما فعـادا الى بلديهما[١٣٤] .

وخرجت حلب من نفوذ بني أيوب لمقتل صاحبها على يد هولاكو[١٣٥] كما خرجت من نفوذهم دمشق ولم يبق من ملكهم فى شمال الشام سوى حمص وحماه أما حمص فقد خرجت من يدهم وذلك لوفاة الملك الأشرف صاحبها سنة ٦٦١هـ . وتسلم الملك الظاهر قطز حمص ، ولهذا اعتبر الملك الأشرف آخر ملك من بني شيركوه . أما حماه التى استمر فيها الحكم الأيوبى ، حيث ردها الملك قطز الى الملك المنصور ناصر الدين صاحبها ، وبقيت تحت حكمه الى سنة وفاته فى شوال ٦٨٣هـ / ١٢٨٦م ثم رتب السلطان سيف الدين قلاوون فى ملك حماه ولده الملك المظفر تقى الدين محمود بن محمد واستمر الى ٦٩٩هـ ، واستمر بنو أيوب فى حكم حماه واعتبروا فى الخدمة السلطانية للمماليك على رسم النواب[١٣٦] وتعاقبوا على حكها الى سنة ٧٣٢هـ ، وكان انقراضهم على يد المماليك .

أما الجزيرة فقد تلاشى الحكم الأيوبى فيها منذ استفحال الغزو المغولى لبلادها وكان آخر من حـكم منهم فيها هـو الملك تقى الدين عبد الله بن الملك المعظم تورانشاه بن الملك الصالح الذى قتل على يد هولاكو بعد أن ظفر به كتبغا مقدم التتار سنة ٦٥٨هـ[١٣٧] .

وهكذا نرى انتقال الحكم الأيوبى فى شمال الشام الى المماليك فى حين استولى على ملك بنى أيوب فى الجزيرة ملوك الأطراف .

---

(١٣٤) العينى : عقد الجمان جـ١٨ ق٢ : ٢٥٩ .

(١٣٥) الهمدانى : جامع التواريخ جـ١ ٣١٧ .

(١٣٦) النويرى : نهاية الارب جـ٢٧ : ١١٦ ، زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ١٥٤ .

(١٣٧) النويرى : نهاية الارب ٢٧ ورقة ١١٤ .

# المصادر والمراجع

## ١ ــ المصادر :

### (أ) المخطوطات :


**١ ــ الأنصارى :**

محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبى الفوارس عبد العزيز الخزرجى •

تاريخ دولة الأكراد والأتراك يبدأ من سنة ٥٧١ هـ ــ ٦٥٥ هـ ) •

نسخة مصورة ــ معهد احياء المخطوطات جامعة الدول العربية تحت رقم ( ١١٢ تاريخ ) •

**٢ ــ ابن دقماق :**

صارم الدين ابراهيم بن أيدمر ( ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م )

ــ الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين •

ــ مجلدان ــ معهد احياء المخطوطات •

ــ الجامعة العربية رقم ( ٩٤٥ ) •

ــ نزهة الأنام فى تاريخ الاسلام نسخة دار الكتب والوثائق القومية المصرية رقم ( ١٧٤٠ ) •

**٣ ــ الذهبى :**

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ( ت ٧٤٨ / ١٣٤٧م ) •

تاريخ الاسلام ، الجزءان السادس عشر والسابع عشر ــ معهد احياء المخطوطات رقم ( ٩٨١ تاريخ ) ، والمجلد الرابع رقم ( ٣٦٩ ) والمجلدات ٢٧ ــ ٣٠ ، نسخة دار الكتب والوثائق القومية المصرية رقم (٤٢) •

٤ ــ سبط بن الجوزى :

شمس الدين بن يوسف قزاوعلى التركى ( ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦ م ) •

ــ مرأة الزمان فى تاريخ الأعيان الجزء الثامن) •
نسخة من دار الكتب والوثائق القومية المصرية ( رقم ٢١٨١) •

٥ ــ ابن شداد :

عز الدين محمد بن ابراهيم بن على بن ابراهيم ( ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م ) •

ــ الاعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ( قسم الجزيرة ) مخطو اكسفورد رقم

٦ ــ ابن العديم :

كما الدين أبى القاسم عمر بن أحمد بن هبد الله ( ٦٦٠هـ / ٧٦٢م ) •

بغية الطلب فى أخبار ٣ مجلدات نسخة دار الكتب والوثائق القومية المصرية رقم ( ١٥٦٦ ) ، ونسخة معهد المخطوات رقم ( ٩٠ تاريخ ) •

٧ ــ العمرى

شهاب الدين أحمد بن فضل الله ( ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م )
مسالك الابصار فى ممالك الأمصار •

٣ أجزاء ( مصورة ) فى دار الكتب والوثائق المصرية القومية ( ٢٥٦٩ ) •

٨ ـ العينى :

بدر الدين محمود بن أحمد ( ت ٨٥٥هـ ١٤٥٦م )
ـ عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ٦٩ مجلدا مصورة فى دار الكتب والوثائق المصرية القومية ( ١٥٨٤ ) .

٩ ـ الفـارقى :

أحمد بن يوسف بن على بن الأزرق ( ٥٧٨هـ / ١١٨٢م )
تاريخ أمد وميافارقين مخطوطة مصور عن اكسفور .

١٠ ـ ابن الفرات :

ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الحنفى المصرى ـ (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م )

تاريخ الدول والملوك ١٨ مجلدا مصورة فى دار الكتب والوثائق القومية المصرية رقم ٣١٩٧ .

١١ ـ النويرى :

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)
نهاية الارب فى فنون الأدب ، ٢٨ جـزء مصورة بدار الكتب والوثائق المصرية تحت رقم ٥٤٩ .

١٢ ـ ابن واصـل :

جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م )
تاريخ الواصلين فى أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين ويسمى مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ) ، مجلدان ( مصوران ) فى دار الكتب والوثائق المصرية رقـم (ح / ١٠٤١ ) مستنسخة من النسخة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ( ٥٣١٩ ) .

( ب ) المطبوعات :

١ ـ ابن الاثير :

أبو الحسن عز الدين بن على الشيبانى الجزرى ( ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م ) .

ـ الكامل فى التاريخ ١٢ جزءا ـ المطبعة الكبرى القاهرة .

ـ التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية بالموصل ـ تحقيق د. عبد اللطيف أحمد طلميات ـ مطبعة الاستقلال الكبرى ـ القاهرة ١٩٦٣م .

٢ ـ الاصطخرى :

أبو اسحق محمد ابراهيم الفارسى ( ت ٣٤١هـ ) .

ـ مسالك الممالك ـ ابريل ـ ليدن ١٩٢٧م .

٣ ـ ابن أيبك :

أبو بكر بن عبد الله الدواه دارى ( ت حوالى ٧٣٦هـ )

ـ كنز الدرر وجامع الغرر ويعرف باسم ( الدرر المطلوب فى أخبار ملوك بنى أيوب ) ـ الجزء السابع ـ تحقيق د. سعيد عاشور ـ القاهرة ١٩٧٢م .

٤ ـ ابن تغرى بردى :

جمال الدين أبى المحاسن الاتابكى ( ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م )

ـ المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ـ الجزء الأول تحقيق أحمد يوسف نجاتى ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٥٦م .

ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزءا عن مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٧٢م

٥ ــ ابن خلدون :

عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م )
ــ العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٦ مجلدات منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت سنة ١٩٧١م •

٦ ــ ابن خلكـان :

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ( ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م ) •
ــ وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ، ٦ أجـزاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد •

٧ ــ الذهـبى :

دول الاسلام ، جزءان ، تحقيق فهيم شـلتوت ، محمد مصطفى ــ الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٢م •

٨ ــ ابن السـاعي :

أبـو طـالب على بن أنجب تاج الدين ( ت ٦٧٤هـ ــ ١٢٧٥ م ) •
ــ الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السـير عنى بنشره مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية بغـداد ــ ١٩٣٤م •

٩ ــ سبط بن الجوزى :

شمس الدين يوسـف قزاوغلى التركى ( ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦ م )
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ــ جزءان مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ــ حيدر أباد الدكن ــ الهند •

## ١٠ ــ أبو شامة :

شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل القدسى ( ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م ) •

ــ الروضتين فى أخبار الدولتين تحقيق الدكتور محمد حلمى محمد أحمد ، الجزء الأول القسم الأول ، مطبعة لجنة التأليف القاهرة ــ ١٩٥٦م ، جا ق٢ ، القاهرة ١٩٦٢م ، والنسخة المصورة عن دار الكتب الملكية القاهرة ، دار الجيلاط ، بيروت ــ ١٩٧٤م •

ــ تراجم رجال القرنين السادس والسابع ( المعروف بالذيل على الروضتين ) دار الجيل ط٢ ــ بيروت ١٩٧٤ •

## ١١ ــ ابن شداد :

عز الدين محمد بن على بن ابراهيم ( ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥م ) •

ــ الاعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة قسم حلب جا ق١ ( تحقيق دومينيك سورديك المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٥٣ م •

## ١٢ ــ ابن الصابونى :

جمال الدين محمد بن على ( ت ٦٨٠ / ١٢٨١م ) ــ تكملة الأكمال فى الانساب والأسماء والألقاب ــ تحقيق مصطفى جواد ــ مطبعة المجمع العلمى العراقى ببغداد ــ ١٩٥٧م •

## ١٣ ــ ابن النديم :

كما الدين عمر بن هبة الله ( ت ٦٦٠هـ ــ ١٢٦١م ) زبدة الحلب من تاريخ حلب ٣ أجزاء ــ تحقيق سامى الدهان •

**١٤ — العمـــرى :**

شهاب الدين أحمد بن فضل الله ( ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م )
— مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، الجـــزء الأول ،
تحقيق أحمد زكى ، دار الكتب العربية ١٩٢٤م .

**١٥ — أبو الفـــدا :**

عماد الدين اســـماعيل بن محمد ( ٧٣٢هـ / ١٣٣١م )
— المختصر فى اخبار البشر — المطبعـــة الحســـينية

**١٦ — ابن الفرات :**

المصرية القاهرة — ١٣٢٥هـ .

ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ( ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)
تاريخ ابن الفرات — مجلدان — دار الطباعة الحديثة
بصرة ١٩٦٩ ، ١٩٧٠م .

**١٧ — فضل الله الهمذاني :**

رشيد الدين (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م ) التواريخ ( تاريخ
المغول ) مجلد ٢ جـ١ — ٢ والثانى ( الايلخانيون ) تاريخ
هولاكو — ترجمة محمد صادق نشأت وجماعته — مطبعة
عيسى البارى الحلبى القاهرة — ١٩٦٠ .

**١٨ القلقشـــندى :**

أبو العباس أحمد بن على ( ت ٨٢١هـ / ١٤١٨ م ) —
صبح الأعشى فى صناعة الانشا ١٤ جـــزءا ، نسخة
مصورة من الطبعة الأميرية وزارة الثقافة والارشـــاد
القومى القاهرة ١٩٦٣م ( سلسلة تراثنا ) .

**١٩ — ابن كثير :**

اسماعيل بن عمر الدمشقى ( ت ٧٧٤ هـ — ١٣٧٢م )
البداية والنهـاية — ١٤ جزء — مطبعـــة الســـعادة
القاهرة ١٩٣٢م .

٢٠ ــ المقريزى :

تقى الدين أحمد بن على ( ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م )

ــ السلوك لمعرفة دول الملوك ٦ أجزاء تحقيق مصطفى زيادة ــ مطبعة دار الكتب المصرية ــ القاهرة ١٩٣٦م •

٢١ ــ النســوى :

محمد بن أحمد بن على (ت ٦٣٩هـ / ١٢٤١م ) ــ سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ــ تحقيق حافظ أحمد حمدى مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٥٣م •

٢٢ ــ النويرى :

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ( ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) نهاية الارب فى فنون الأدب ١٨ جزءا نسخة مصــورة عن طبعة دار الكتب وزارة الثقافة والارشــاد القومى القاهرة ١٩٤٠م ( سلسلة تراثنا ) •

٢٣ ــ ابن واصــل :

جمال الدين محمد بن سالم ( ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م )
مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ــ ٣ أجزاء ، تحقيق د • جمال الدين الشــيال •
الجزء الرابع ١٩٦٠ • تحقيق د • حســنين محمد صبيح د • ســعيد عاشور ــ مطبعة دار الكتب ــ القــاهرة ١٩٧٢ •

٢٤ ــ ابن الوردى :

سراج الدين أبو حفص عمر (ت ٧٤٩هـ ــ ١٣٤٨م )
ــ تتمة المختصر فى تاريه البشر ، جزءان ، المطبعــة الوهبية ــ القاهرة ــ ١٢٨٥ هـ •

**٢٥ ــ اليونينى :**

موسى محمد بن أحمد بن قطب الدين البعلبكى (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) •

ــ ذيل مرآة الزمان ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ــ الدكن ــ الهند ( ١٩٥٤ ــ ١٩٦١م ) •

## المراجـــة الحديثة :

**١ ــ حبشى :**

نور الدين والصليبيون ــ دار الفكر العربى • القاهرة ١٩٤٨ •

**٢ ــ حســـن :**

على ابراهيم

ــ دراسات فى تاريخ المماليك البحرية وفى عصر الملك الناصر محمد بوجه خاص ط٢ ــ النهضـــة المصريـــة ــ القاهرة ــ ١٩٤٨ •

**٣ ــ زامبـــاور :**

ادوارد فون

معجم الانساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ترجمة د • زكى محمد وجماعته مطبعـــة جامعة فـــؤاد الأول ١٩٥١م •

**٤ ــ الصـــابونى :**

أحمد ( ت ١٩١٦م )

تاريخ حمـــاه ط٢ • شرح وتعلـــيق قدرى الكيلانى ــ المطبعة الأهلية ــ حماه ــ ١٩٥٦م •

٥ ــ الصــياد :

فؤاد عبد المعطى

المغول فى التاريخ ، مكتبــة الشريف للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٤م •

٦ ــ العــدوى :

ابراهيم أحمد

العرب والتتار ــ مطابع ــ دار القلم القاهرة ١٩٦٣م ضمن سلسلة المكتبة الثقافية •